

الحديث الموضوع

والكذبُ المخلَقُ المصنوعُ عَلَى النبي فذلِكَ المَوْضوعُ الحديث الموضوع: قوله: (والكذب المخلَق المصنوع... على النبي فذلِكَ الموضوع). (الموضوع): لمزيد من الفائدة انظر الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للمحدث أحمد شاكر رحمه الله مبحث الموضوع، النوع الحادي والعشرون 1/237. هو الذي تَحَقَّقَ أَنه مكذوب، واشتقاقه من وضع الشيء أي ابتدأه، ويسمى المخلَق، كَان صاحبه هو الذي اختلقه يعني افتراه، ويسمى المكذوب، فالمكذوب والمفتري والمخلَق والموضوع والمصنوع معناها واحد، والوضع في الحديث قد وجد منذ زمن بعيد. أسباب وضع الأحاديث: والواضعون للحديث أصناف فهناك أناس ضعافُ الدِّين وضعوا أحاديث انتصاراً للمذاهب، كما روي أن رجلاً حنيفياً أراد أن يرفع من قدر إمامهم أبي حنيفة ويضع من قدر الشافعي محمد بن إدريس -رحمه الله- فاختلق حديثاً بلفظ: "يكون في أمي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمي من إبليس، ويكون في أمي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمي" أخرجه الجورقاني في الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير رقم 266، وابن الجوزي في الموضوعات 2/28، وقال: موضوع لعن الله واضعه. قال الشوكاني: هو موضوع وفي إسناده وضاعان، مأمون بن أحمد السلمي، وأحمد بن عبد الله الجوباري، والواضع له أحدهما هـ. الفوائد المجموعة ص 420. فعرف وضعه بظهور آثار الإختلاق عليه. وذكروا أن رجلاً جاءه ولده يشكو المعلم الذي يعلم القرآن أنه ضربه، فقال: لأفصحن المعلمين اليوم، ثم ركب إسناده له إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وافترى حديثاً بلفظ: "معلمو صبيانكم شراؤكم أفلمهم رحمةً لليتيم، وأغلظهم على المسكين" الكامل لابن عدي 3/1271 والمجروحون لابن حبان 1/266، والموضوعات لابن الجوزي 1/223. أو نحوه، فاعترافه بأنه سيفضح المعلمين دل على أنه اختلق ذلك وكذب. وقد يكون مما يدل عليه قرائن الحال، ففي مجلس من المجالس اختلفوا مرة فقال بعضهم: سمع الحسن من أبي هريرة فأنكره بعضهم، فكان بينهم واحد من الوضّاعين فَرَكَبَ له إسناده وفيه: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- " سمع الحسن من أبي هريرة " (انظر فتح المغيث للسخاوي 1/314، والنكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر 2/842. ومعروف أن الحسن ما رأى الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولا تكلم في حقه الرسول -صلى الله عليه وسلم- بشيء، ولكن هذا دليل على الافتراء. وقد يكون بعض من يضع الأحاديث يريد التَّقَرُّبَ بها إلى الملوك، كما ذكروا أن أحد الوضّاعين دخل على المهدي وإذا المهدي -وهو خليفة- يلعب الحمام، يُطَيِّرُهُ من هنا، ويقع هنا، فيعجبه طيرانه من هنا ومن هنا، فيقول: إذا سبقت الحمامة الفلانية أو التي لونها كذا فَعَلَيْ كذا، فأراد الوضّاع أن يفترى حديثاً يقوّي فعل المهدي فروى حديثاً فيه: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " لا سَبَقَ إلا في تَصَلُّ أو حُفِّ أو حافرٍ أو جناحٍ فكلمة "جناح" زادها كذبا من قِبَل نفسه، يريد بذلك الجائزة وقد أعطاه عشرة آلاف درهم، فلما خرج قال المهدي: أشهد أن قفاك كذاب، ثم قال المهدي أنا الذي حملته على الكذب، ثم أمر بالحمام فدُبِحَ لقد أمر بذبحها لكنه أعطاه عشرة آلاف درهم وكان عليه - كما قال الدكتور السباعي- أن يؤدب هذا الكذاب لا أن يمنحه عشرة آلاف فيعاقب البريء بالذبح ويشب الكذاب بالعطاء نعم قال له بعد أن ولى أشهد أن قفاك كذاب لكن هذا القول لا يكفي!! (السنة للدكتور مصطفى السباعي ص 88-89، وانظر أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب ص 454-455). فهذا كذب للتقرب إلى الملوك، ومعلوم أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- ما قال (أو جناح). وهناك من يكذب احتساباً كما رُوِيَ أن بعض القصاص ونحوهم يضعون على الرسول -صلى الله عليه وسلم- أحاديث في فضل السنة، وفي فضائل الأعمال وما أشبهها، ف قيل لهم: كيف والرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: { من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار } فقالوا: نحن ما كذبنا عليه، إنّما كذبنا له، أي ننصر بذلك سنته، ونجلب الناس إلى شرعه، فنكذب في فضائل الأعمال؛ لأجل أن نرغب الناس فيها بأحاديث في فضل الصلاة وأحاديث في فضل الجهاد، وأحاديث في فضل الأعمال وفعل الخيرات وما أشبهها، فيقال لهم: إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد عمم في قوله: { من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار } هذا الحديث متواتر جمع طرقه الحافظ الطبراني في جزء لطيف وقد طبع بتحقيق الشيخ علي حسن عبد الحميد وآخر. وانظر نظم المتناثر للكتاني ص 28. وهذا آخر الكلام على هذه المنظومة: وقد أتت كالجوهر المكنون سميتها منظومة البيقوني فوق الثلاثين بأربع أتت أبياتها ثم بخير ختمت والله أعلم وأحكم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.